توظيف الإعلام الرقمي في مواجهة الفكر التكفيري .. مرصد الفتاوى التكفيرية نموذجًا

د. صفاء عادل السيد عبد الجواد (*)

الملخص

أصبحت الجماعات التكفيرية تستخدم شبكات التواصل الاجتماعى فى نشر أفكارهم وحث الشباب على الانضمام لهم أو على الأقل التعاطف معهم ودعمهم. ومن الجلى أن شبكات التواصل هى الوسيلة المثلى للوصول لهؤلاء الشباب، خاصة أن الشباب فى المرحلة العمرية ١٨-٢١ يحتلون المرتبة الأولى فى استخدام الشبكات الاجتماعية سواء الفيسبوك أو تويتر أو موقع اليوتيوب.

وقد استثمرت الجماعات التكفيرية ذلك بنشر المواد الخاصة بالدعاية الأيدلوجية لهم فى شكل صور وفيديو منتجة بآليات عالية الجودة لتكون أكثر تأثيرا وجذبا. الأمر الذى يتطلب مواجهة تلك الجماعات وأفكارهم بذات الوسائل التى يستخدمونها. وهذا ما حدا بالأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية لاستخدام ذات الوسائل للرد على شبهات التكفيريين ودعاياتهم ونشر الوسطية. وقد كان هذا السبب الرئيس فى تدشين صفحة (مرصد الفتاوى التكفيرية) على الفيسبوك.

ولهذا كان هدف هذه الدراسة هو تحليل هذه الصفحة لمعرفة إلى أى مدى تحقق الهدف منها ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام منهج المسح وأداة تحليل المضمون للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

(*) مدرس الصحافة والنشر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية – جامعة الأزهر.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- اعتماد الصفحة على المنشورات النصية.
- عدم استخدام الصفحة للمواد المصورة أو الفيديو فى منشوراتها.
- معظم منشورات الصفحة تعتمد على المادة الخبرية وأغفلت الهدف الأساسى من إنشائها وهو الرد على شبهات التكفيريين.

وقد أوصت الدراسة بضرورة استيعاب الطاقات الشبابية وفتح مجالات الترفيه والأنشطة النافعة لملء أوقات الفراغ لديهم بما يعود عليهم بالفائدة ويستثمر طاقاتهم ويحقق رغباتهم وطموحاتهم لمواجهة ظاهرة التطرف وحمايتهم من الانجراف ورائها، وزيادة مستوى الوعي العام بخطورة شبكات التواصل الاجتماعي، وإمكانية استخدامها لمنع تسلل الفكر المتطرف من خلالها.

الكلمات المفتاحية : شبكات التواصل، التكفير، الفيس بوك

Use of digital media to counteract the takfiri ideas

Marsad of takfirist Fatawa is model

ABSTRACT

The takfiri groups has made great use of the Internet and online social media sites to spread its message and encourage others, particularly young people, to support them, to engage in combat—fighting side-by-side with other takfiries , or to join the group by playing a supporting role.

Clearly, social media has proven to be an extremely valuable tool for the terrorist organization and is perfectly suited for the very audience it's intending to target. Adults aged 18 - 29 use social media" Platforms such as Face book and Twitter, and even YouTube, allow the takfiri groups' propaganda to reach across the globe in real time. Increasingly, their posts to Internet sites include sophisticated, production-quality video and images that incorporate visual effects. That requires studying how to face these groups with social media.

In response Al-Azhar, together with its fatwa-issuing body Dar Al-Ifta, are stepping up their own efforts to both monitor and counter the group's extremist ideology in what could well turn out to be a protracted media battle. Dar Al-Ifta launched a Face book page (Marsad of takfirist Fatawa) to counteract takfirist ideology.

This research aimed to analyze this page to know how it plays its role. The research used the Informational wiping method to answer its questions.

This research reached some results as : The page (sample of the research) depended on text. There aren't enough interaction means in the page.The page depended on news and it did not concentrate on replying on the takfirist Fatawa.

KEY WORDS : Social media , Takfir , Face book.

مقـــدمة

يشهد العالم اليومَ تحولاتٍ تكنولوجيةً هائلةً، وتعد شبكةُ المعلوماتِ الدوليةِ أحدَ أهمِّ هذه التحولاتِ، فقدْ ساهمَت الإنترنت في خلقِ فضاءاتٍ اتصاليةٍ افتراضيةٍ جديدةٍ. وقد أدى التوسعُ فى استخدامِ شبكةِ الإنترنت إلى اختزالِ عاملي الزمانِ والمكانِ ، الأمرَ الذي سمحَ بالتواصلِ وطرحِ الأفكارِ ، والتعريفِ بمختلفِ الثقافاتِ من جهة ، وإبرازِ التناقضاتِ والصراعات من جهة أخرى.

فالإعلام الجديد يمثل فرصا كبيرة للمجتمعات والثقافات المختلفة لأن تقدم نفسها للعالم، وهذا يتطلب استعداداً حقيقياً لاستثمار هذه الوسيلة استثمارا إيجابيا. كما أنه فرصة في مجال التعارف الإنساني الذي جاء في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**

إن فرصة العالم الإسلامي عظيمة اليوم ، في الدعوة إلى دين الإسلام وقيمه العظيمة، وتوصيف طرائقه في بناء حياة آمنة، تحقيقا لقوله تعالى : **{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }**

غير أن المخاطر التي نجمت عن سوء استخدام الإعلام الجديد حولت الكثير من أدواته إلى معاول هدم للدين والأخلاق والأسرة والمجتمع ، كل ذلك يحدث من خلال البث الهائل للأفكار الهدامة التخريبية عبر مواقع مجهولة و مشبوهة، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي يُستغل كثير منها من قبل تنظيمات إرهابية مضللة محلية ودولية، ولا يخفى ما لهذه الأفكار من خطورة تتمثل في أنها هي التي تصنع الفعل وذلك بتغيير فكر كثير من الشباب وتجنيدهم لدفعهم نحو الانحراف ، وهذا ماعبر عنه ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله (مبدأ كل علم نظرى وعمل اختيارى هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات ، والتصورات تدعو إلى الإرادات ، والإرادات تقتضى وقوع الفعل ، وكثرة تكراره تعطى العادة ، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها) [1].

إنّ "خطاب التطرف" لم يسلم أى بلد أو منطقة منه، فهو يقوض السلام و الأمن وحقوق الإنسان و التنمية المستدامة، الأمر الذى بات معه الوقاية من الفكر التكفيرى مطلبا

ملحا على كافة المستويات المؤسسية والحكومية، بعد أن طال شر التكفيريين مناطق كثيرة ومجتمعات إنسانية متعددة.

مشكلة الدراسة :

قدمت ثورة الاتصال والمعلومات شكلا جديدا من أشكال الإعلام وهو ما عرف بالإعلام الجديد أو الإعلام البديل ذلك الإعلام الذى أتاح أمام مستخدميه شكلا جديدا لتبادل المعلومات والآراء وهو الشكل التفاعلى، ولعل شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها (الفيس بوك) هى أكثر أشكال هذا الإعلام انتشارا وشيوعا بين مستخدمي الإنترنت، ذلك أنها مكنت مستخدميها من خلال ما تملكه من أدوات التعبير عن آرائهم. ونتيجة لتنامى دور هذه الشبكات فقد وجدت الجماعات الإرهابية فيها متنفسا تستطيع من خلاله تحقيق العديد من أهدافها وبث ومعتقداتها إلى أكبر عدد من الجماهير المستهدفة ولعل هذا ما دفع بعض الدول الى اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تمكنهم الرد على المحتويات التي يتم تبادلها عبر شبكات التواصل الاجتماعى.

وفى ضوء ما سبق تتحدد المشكلة البحثية لهذه الدراسة في الوقوف على آليات مواجهة المؤسسات الدينية الرسمية فى الدولة للفكر التكفيرى عبر الفيس بوك.

الدراسات السابقة :

تعرض الباحثة لإسهامات الدراسات السابقة في مجال الإعلام الرقمى والتكفير والتطرف، من خلال استعراض الدراسات التي تناولت شبكات التواصل الاجتماعي، والدراسات التي تناولت التطرف، وبعض الدراسات التي تناولت استخدام الارهابيين لشبكات التواصل، مع الحرص على ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث على النحو التالى :

دراسة خالد صلاح الدين[٢](٢٠٠٢) بعنوان" دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب دراسة ميدانية"

استهدفت التعرف على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام المصرى نحو الإرهاب،من خلال تصورات الرأى العام حول الإرهاب بوصفه قضية عامة، ومدى تبنى الرأى العام للأراء السائدة في المجتمع بشأن الإرهاب بصفة عامة، وأحداث تفجيرات نيويورك وواشنطن بصفة خاصة، وكشفت النتائج عدم وجود

ارتباطيه إيجابية ذات دلالة إحصائية، بين كثافة التعرض للمضمون الإخبارى بوسائل الإعلام واتجاهات المبحوثين نحو الإرهاب.

– **دراسة كمبيري يونغ** [٣] (**Kambry yong**)**٢٠٠٦**: فقد أجرى دراسة هدفت إلى دراسة الاستخدام الزائد للانترنت وأثره على الشباب الجامعي، وأسفرت النتائج عن أن الأفراد الذين يبالغون ويفرطون في استخدام الإنترنت أي يقضون حوالي (٣٨) ساعة أسبوعياً أمام الإنترنت لا يكون لديهم هدف واضح للاستخدام كما أشارت نتائج الدراسة إلى شعورهم بالوحدة والإحباط والحرمان من النوم، كما أنهم يعانون من الآم جسمية وأنهم أكثر عرضة لإدمان الإنترنت في المستقبل.

– **دراسة أميمه عمران**(٤) (٢٠٠٧) والتي دارت حول "**التعرض للمواقع الدينية بالإنترنت وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب**"، بهدف الكشف عن أولويات القيم الدينية والأخلاقية والإجتماعية لدى المبحوثين، ومدى ارتباطها بالتعرض للمواقع الدينية، تطبيقاً على (٢٠٠) مفردة من طلاب الجامعة، وأشارت نتائج الدراسة لوجود علاقة دالة إحصائيا بين تعرض المبحوثين للمواقع الدينية الإسلامية وبين تفضيلهم لبعض القيم الإقتصادية، بينما لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين معدل تعرضهم لهذه المواقع وبين تفضيلهم للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، حيث تلعب مؤسسات التنشئة الإجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام الدور الأكبر في هذا المجال.

– **دراسة عبدالرحمن خلف**[٥] **(٢٠٠٩) حول " دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة التطرف والإرهاب** ": واستعرضت الدراسة واقع التطرف والإرهاب والمجتمع المدني ومؤسساته حول تفعيل دورها في مكافحة التطرف، وخلص الباحث بأهم الشروط التي يرى تفعيلها من المؤسسات المدنية لمواجهة التطرف والإرهاب ومنها :

– إن المجتمع المدني يمثل جزء من هذا الكل الذي هو الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي يتفاعل معه سلبا وإيجابا بحيث يؤثر فيه ويتأثر به.

– إن اسهام المجتمع المدني في مواجهة التطرف والارهاب وقيامه بدور فعال يتوقف على عدة متغيرات أبرزها قدراته البشرية والمادية والإطار التشريعى الذى يتحرك من خلاله والمنظور الأمنى لتعامل الدولة معه ثم طبيعة القيادات فى مؤسسات المجتمع المدنى.

- دراسة سماح عبد الصبور[٦] (٢٠١٤) بعنوان " استخدامات الجماعات المسلحة لوسائل التواصل الاجتماعى : سعت هذه الدراسة إلى الحديث عن الدور الذى تلعبه وسائل التواصل الاجتماعى، وكيف أصبحت هذه الشبكات الأداة الأهم فى يد الجماعات المسلحة لوضع وتنفيذ خططها وأهدافها، وقد ركزت هذه الدراسة على تنظيم داعش كأحد التنظيمات التى تستخدم هذه الوسائل بدرجة كبيرة وخاصة لتجنيد العديد من الشباب وانضمامهم إلى هذا التنظيم الإرهابي، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن توظيف وسائل التواصل الاجتماعي أصبح مكثفاً من قبل الجماعات المسلحة، وذلك لتجاوز حاجز الزمان والمكان والرقابة الأمنية، وتوفير الوقت والجهد، وأن الرقابة على تلك الوسائل من قبل الأجهزة الأمنية قد ظهر بشكل واضح، وأصبح هناك نوع من الحروب غير التقليدية بين تلك الجماعات وهذه الأجهزة الأمنية، وذلك من أجل التعامل مع هذه المستجدات التكنولوجية التى تهدد الأمن القومى للدول.

- دراسة هشام بشير[٧] (٢٠١٤) بعنوان " الإرهاب الإلكترونى فى ظل الثورة التكنولوجية وتطبيقاته فى العالم العربى " :

سعت هذه الدراسة إلى الحديث عن تعريف الإرهاب الإلكتروني وخطر هذا الإرهاب، وأهدافه وخصائصه وأشكاله، وأضاف الكاتب فى هذه الدراسة الحديث عن بعض التطبيقات فى العالم العربى حول الإرهاب الإلكتروني ومنها تناول بعض المواقع الإلكترونية مثل : موقع النداء، و صحيفة ذروة السنام و مجلة صوت الجهاد، هذه المواقع التى يستخدمها تنظيم القاعدة، بالإضافة إلى ذلك تحدث الكاتب عن تجنيد الشباب من خلال الإنترنت، والترويج والدعاية لهذه الجماعت الإرهابية على الإنترنت، والحرب النفسية التى تشنها الجماعات الإرهابية على الإنترنت والعديد من التطبيقات الأخرى، وقد تحدث الكاتب فى نهاية دراسته عن سُبل مُكَافحة الإرهاب الإلكتروني، و التأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام فى بلورة استراتيجيات للتصدى لهذا النوع من الإرهاب.

- **دراسة إيمان عبد الرحيم[٨] (٢٠١٤) حول " جدلية العلاقة بين الإعلام الجديد والممارسات الإرهابية "،**

سعت هذه الدراسة الى التعرف على طبيعة العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال ومأأفرزته من إعلام جديد والممارسات الإرهابية التي تتم بالاعتماد على هذا الإعلام، ومعرفة التسهيلات التي تتيحها الإمكانات الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد للجماعات الإرهابية كى تحقق

أهدافها المادية والمعنوية والتنظيمية من خلال أشكال جديدة من الممارسات الإرهابية، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدامات الجماعة الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي ازدادت في السنوات الأخيرة وأصبحت تمثل خطرا لا بد من مواجهته.

– دراسة شريف درويش اللبان[٩] (٢٠١٥) بعنوان " الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لمواجهة تنظيم داعش " :

تحدثت هذه الدراسة عن آليات تجنيد داعش للشباب التى من بينها جذب الشباب من خلال الأدوات التكنولوجية الحديثة، وتنشئة الأطفال على قيم الجهاد والقتال والتجنيد الإلكترونى، بالإضافة إلى دور جماعة الإخوان المسلمين فى عمليات التجنيد. وقد تناولت هذه الدراسة ايضاً الحديث عن الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم داعش وامتلاك هذا التنظيم لهيكل تنظيمى يدير من خلاله الإعلام، وامتلاكه أيضاً لقدرات تكنولوجية متقدمة، وعمله على توظيف الإعلام لنشر أفكاره، وانتهت الدراسة إلى وضع بعض الآليات لمواجهة الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم داعش.

التعليق على الدراسات السابقة :

أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة فى بلورة المشكلة البحثية، وكذلك تحديد الأدوات البحثية، ولكن يلاحظ أن معظم الدراسات السابقة ركزت على آلية استخدام الإرهابيين لشبكات التواصل سواء فى عملية تجنيد الأعضاء الجدد أو فى نشر أخبار التنظيمات وتنفيذ العمليات الإرهابية. ولم تتعرض لجهود المؤسسات الدينية فى مكافحة الأفكار المتطرفة ونشر الوسطية والدعوة إليها، وهذا ماتعرض له الدراسة الماثلة.

أهمية الدراسة :

تتحدد أهمية هذه الدراسة فيما يلى :

- العلاقة الوطيدة بين الفكر التكفيرى والتطرف وفكر الخوارج في العالم الإسلامى والذى أصبح من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات.
- كثافة استخدام أفراد المجتمع بشكل عام لوسائل التواصل الاجتماعي.
- اعتماد الجماعات المتطرفة على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر التطرف وتجنيد الشباب.

- الانتشار السريع لوسائل التقنية الحديثة وعدم وجود معاير وضوابط تمنع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :_

- التعرف على مخاطر ظاهرة التكفير وأثرها على المجتمع.
- التعرف على قنوات التأثير في نشر الفكر المنحرف.
- الوقوف على الدور الدينى والتربوى والاجتماعى للمؤسسات الدينية (دار الإفتاء المصرية) فى التصدى للفكر التكفيرى خاصة باستخدام وسائل الاتصال الحديثة.
- تقديم بعض التوصيات التي تبرز كيفية القضاء على الفكر التكفيرى.

تساؤلات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

- ماحكم التكفير وضوابطه فى الشريعة الإسلامية ؟
- ما آليات نشر الفكر التكفيرى عبر وسائل التواصل الاجتماعى ؟
- ماهى السبل المتاحة عبر وسائل التواصل الاجتماعى لمواجهة الفكر التكفيرى ؟
- مادور المؤسسات الدينية فى وقاية المجتمع من الفكر المتطرف ؟
- ماهية المواد المنشورة على صفحة (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراءالمتشددة)؟ ومدى نشاط الصفحة والتفاعل معها ؟

منهج الدراسة وأدواتها:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، التي تستهدف وصف وتحليل أساليب تناول ظاهرة التكفير وتداعياتها فى الصفحة محل الدراسة (مرصد الفتاوى التكفيرية). ونظراً لطبيعة الموضوع تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة الذي يندرج في إطار البحوث الوصفية. وعمدت الدراسة لاستخدام تقنية تحليل المضمون كأداة رئيسية لجمع البيانات الكمية والنوعية، بهدف الإجابة على التساؤلات المطروحة، وتم استخدام التحليل الكمي والكيفي في توصيف محتوى الصفحة.

عينة الدراسة :

تتمثل عينة الدراسة المكانية فى الصفحات التى تصدرها المؤسسات الدينية الرسمية فى جمهورية مصر العربية باعتبارها الجهات المنوط بها تجديد الخطاب الدينى والدعوة وتوضيح صحيح الدين، وهذه الصفحة هى (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراء المتشددة)، ويشرف عليهما دار الإفتاء المصرية. وقد وقع الاختيار على هذه الصفحة لحصولها على أعلى عدد من المتابعين من بين الصفحات المهتمة بالرد على التكفيريين، حيث بلغ عدد متابعيها (١٠٩٣٤٠) وذلك خلال فترة الدراسة.

وتتمثل العينة الزمنية للدراسة فى الفترة من أول نوفمبر ٢٠١٦ حتى نهاية يناير ٢٠١٧، وهى ثلاثة أشهر.

المبحث الأول : ضوابط التكفير وشبهات التكفيريين

نشأ الانحراف فى التكفير منذ وقت مبكر من تاريخ هذه الأمة، ولذا عد العلماء بدعة التكفير بغير دليل والغلو فى ذلك هى أول البدع ظهوراً فى تاريخ المسلمين. وفى ذلك يقول شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى (١٣ / ٣١):"وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ." ثم إن عدوى التكفير بغير حق انتقلت من الخوارج إلى بقية الفرق المبتدعة التى خرجت من السنة،حتى أصبحت سمة بارزة لعامة الفرق المبتدعة.

والفكر التكفيرى يعد من المخاطر الكبرى التى تواجه الأمة الإسلامية، لأنه يتسبب في تفريق المجتمع وشحن القلوب بالأحقاد، كما يتسبب في ضياع الكليات الخمس التي أكد الإسلام على حفظها، فهو سبب في سفك الدماء، واستحلال الأموال والأعراض مما ينتج عنه إتلاف المنشآت وزعزعة الأمن، وهو سبب في تحريف الدين وتأويل النصوص حسب الأهواء، والتفريق بين الحكام والرعية وذلك برمي الحكام بالكفر ومن لم يستجب لهم رموه بالكفر أيضاً، لأنهم يرون أن الحكام لم يحكموا شرع الله، ورعيتهم راضية بذلك فهم كفار مثلهم.

وسيرتكز الحَدِيْث في مَسْأَلَة التَكْفِيْر عَلَى :

أولا : في بيان حقيقة التَكْفِيْر وحكمه.
ثانيا: في بيان ضوابط التَكْفِيْر وقيوده.
ثالثا :موانع التكفير.

أولا : حقيقة التَكْفِيْر وحكمه

الكفر: هو الستر وجحود الحق وإنكاره، **والكافر:** ضدّ المسلم، **والمرتدُّ:** هو الذي كفر بعد إسلامه؛ بقولٍ، أو فعلٍ، أو اعتقادٍ، أو شكٍّ، **وحدّ الكفر** الجامع لجميع أجناسه وأنواعه وأفراده: هو جحد ما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد بعضه، كما أن الإيمان: اعتقاد ما جاء به الرسول ﷺ والتزامه، والعمل به جملة وتفصيلاً [١٠]. إن الحكم على الإنسان بالكفر حكم خطير له آثاره العظيمة، فلا يجوز الحكم على إنسان بالكفر إلا ببرهان واضح، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)[١١].

وأما الحكم على المعين بأنه كافر، أو مشهود له بالنار، فهذا يقف على الدليل المعين؛ فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه، وانتفاء موانعه[١٢].

ثانيا: ضوابط التكفير:

تفيد النصوص الشرعية أن هناك نوعين من التكفير هما: التكفير المطلق و التكفير المعيِّن، فالأول: يطلق على الأوصاف دون تحديد أشخاص ،مثل أن يقال: من شك في قدرة الله تعالى فهو كافر. والثانى:هو الحكم بالكفر على شخص بعينه وهو مناط الضوابط التى نتحدث عنها فيما يلى :

١- الحكم بالظاهر، فإن أهل السنة لا تكون أحكامهم مبنية على الظنون والأوهام؛ ولهذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأسامة ﷺ عندما قتل رجلًا بعد أن قال لا إله إلا الله: " أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفًا من السلاح. قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ " [١٣].

٢- ما تقوم به الحجة: اتفق السلف على عدم تكفير المعين إلا بعد قيام الحجة، فلا بد من معرفة ما تقوم به الحجة، مع ملاحظة الفرق بين بلوغ الحجة وفهمها[١٤].

٣- عدم التكفير بكل ذنب؛ ولهذا قال الطحاوى رحمه الله: (ولا نُكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)[١٥].

ثالثا: موانع التكفير:

إن التكفير له موانع ومنها ما يأتى :

١- **عدم التكليف** :غير المكلف ؛ كالصبي والمجنون إذا وقع في الكفر، لا يحكم عليه بالكفر ؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصغير حتى يكبر" وفي رواية : " وعن المجنون حتى يعقل " [١٦]

٢ - **الجهل**، والعذر بالجهل له حالات؛ لأنه يختلف باختلاف الأزمنة، والأمكنة، والأشخاص يختلفون: فمنهم من قامت عليه الحجَّة، ومنهم من لم تقم عليه، وكذلك الجهل يختلف إن كان جهلًا بما هو معلوم من الدين بالضرورة أو ما دون ذلك.

٣- **الخطأ**، قال الله تعالى: **{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}**[١٧]، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))[١٨].

٤- **الإكراه**، للحديث السابق؛ ولقوله تعالى: **{مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**[١٩]

٥- **التأويل**، المقصود به الوقوع في الكفر من غير قصد لذلك، وسببه القصور في فهم الأدلة الشرعية دون تعمّدٍ للمخالفة، بل يعتقد أنه على حق. قال ابن تيمية رحمه الله: (والتكفير من الوعيد؛ فإنه وإن كان القول تكذيبًا لَمَا قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئًا)[٢٠].

٥- **التقليد**، من وقع في الكفر تقليدًا إن كان جاهلًا لا بصيرة له ولا فقه، فهو معذور حتى تقوم عليه الحجة. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وأمَّا أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام، ولكنهم مخالفون في بعض الأصول فهؤلاء أقسام: أحدها: الجاهل المقلّد الذي لا بصيرة له، فهذا لا يُكفَّر، ولا يُفَسَّق، ولا تُردُّ شهادته إذا لم يكن قادرًا على تعلم الهدى) [٢١].

المبحث الثانى : دور وسائل التواصل الاجتماعى فى زعزعة الأمن الفكرى

وفرت شبكة الإنترنت الخدمات الإلكترونية والمعلوماتية، التى أتاحت للجماعات التكفيرية التكفيرية فرص النشر والاتصال بصورة لم تكن متاحة سابقا لأى جماعة أو تنظيم. كما مكّنت رموز وقادة ومنظرى هذه الفرق من الوصول بأفكارها ورسائلها إلى القطاع العريض من جمهورهم المستهدف.

وتذكر التقارير بأن ٨٠ % من الذين انتسبوا الى تنظيم داعش تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعى، وبذلك أصبحت وسائل التواصل كأكسجين الحياة للدعاية بالنسبة لداعش، إذ أنها تخدم جدول الأعمال الخاص به بشكل جيد، خاصة فيما يتعلق بتجنيد الأفراد وتلقين الشباب دروسه بشكل سريع[٢٢]. فالشباب هم الشريحة الملائمة للتجنيد، ويبدأ التجنيد بغرس الأفكار التي تستغرق وقتاً متفاوتاً يعتمد على ما توفره وسيلة نقل المعلومات من مواد سمعية وبصرية، ثم بعدها تبدأ مرحلة تبادل الحوارات من خلال غرف الدردشة.

إن بناء الفكر أو توجيهه لا يتم بشكل مفاجئ وسريع إذ تتدرج عملية غرس القناعات الفكرية التي تتبناها وتروجها تنظيمات التطرف والعنف وفق مراحل تنشئة فكرية اجتماعية يتم من خلالها إدماج الفرد في مجتمع الصفوة الجديد– من وجهة نظرهم – بتعزيز قيم ومعايير وقواعد معنوية ومادية جديدة ليكتمل البناء الفكرى للحصول على نوعية الفرد الذي يريدون ومن ثم تشكيل الاتجاهات التي يرغب المجتمع الجديد نقلها له من خلال اشباع حاجاته الأساسية خاصة الحاجة للأمن، والمحبة، والتقدير، والمعلومات والحاجة للانتماء وهي مهمة بعد العزل عن محيطه القديم أومايسمونه المفاصلة الشعورية.

يمكن تمييز المرحلة التنفيذية (العملية) لتشكل الاتجاهات المتطرفة ومن ثم الانضمام الفعلي لجماعات التطرف والعنف على النحو الآتي[٢٣] :

أولا : ضخ الفكر المتطرف من خلال النبش في الكتب والفتاوى وإظهار التفسيرات الأكثر تشددا للنصوص وإنزالها على وقائع العصر ومن ثم إصدار الأحكام .وفي هذه المرحلة يكون الشاب في مرحلة التأمل والاختيار.

ثانيا : المساعدة في الاختيار وهي مرحلة يتم من خلالها استخدام المؤثرات لدفع الشخص الحائر لتكوين موقف.

ثالثا: التهنئة على معرفة الحق وتعزيز الأفكار حينما تلوح بوادر اقتناع ببعض الأفكار.

رابعا: الانضمام الفعلي للتنظيم تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة.

خامسا: الانخراط في الأدوار العملياتية وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود.

يعتمد تنظيم داعش كثيراً على الإعلام ويسميه بالجهاد الإعلامى فى معركته مثل بقية أنواع الجهاد المتعددة، ويكثف حملاته الإعلامية التى فاقت تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الجهادية وذلك باستخدام التقنية الحديثة، برغم أنه يطلب من مجتمعاته العودة إلى الحياة الإسلامية فى زمن الإسلام، وما يساعده على ذلك هو امتلاكه الإمكانات المالية وظهر ذلك بوضوح عندما خصص أبو بكر البغدادي نحو ما يقرب من مليون دولار كميزانية مبدئية لتأسيس تللك الوزارة الإفتراضية (وزارة إعلام داعش)، بالإضافة إلى امتلاكه الخبرات الفنية[٢٤] لذا من عوامل نجاح التنظيم أنه يعمل علي جذب الشباب بما يستخدمه من استراتيجية إعلامية جاذبة استطاع من خلالها الحصول علي تعاطف الكثيرين مع التنظيم، حيث يستهدف داعش فى إعلامه فئة الشباب، وهذا يعنى أنه يستخدم التقنية الحديثة فى الإعلام وأبرزها من مواقع التواصل الحديثة " توتير وفيسبوك " بعد أن كان تنظيم القاعدة يعتمد على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة [٢٥]

لقد أضحت الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) الساحة المتاحة الأكبر لمعتنقي الفكر التكفيرى لاجتذاب أكبر عدد من الشباب من خلال غرف الدردشة، أو بنشر أفكارهم على المنتديات أو صفحاتهم على الفيس بوك أو بتغريداتهم، أو من خلال المواقع التي تعبر عن الجماعات التي تعتنق هذه الأفكار أو القريبة منها .

ولقد تولدت قناعة لدى بعض المؤمنين بأفكار التنظيمات المتطرفة والتكفيرية والإرهابية أن شبكة الإنترنت تعد مجالاً خصباً لممارسة ما أطلقوا عليه الجهاد الإلكترونى، ودفعهم ذلك لتدمير المواقع المخالفة لنهجهم ومحاولة نشر فكر التنظيم وإقناع الشباب به، وبالتالي أصبحت الشبكة هي البديل لمن لم يتمكن من الإرهاب كسلوك مستفيدة من المتغيرات التالية [٢٦]:

- سحر شاشة الحاسوب التي نشأ الشباب وهي أمامهم تعبر عنهم ويتصلون من خلالها ويطرحون مشكلاتهم وهمومهم على صفحاتها الحرة.
- قوة استهداف الشباب بالمحتوى الإلكتروني الملائم لسنهم وطموحاتهم.
- المتاجرة بآلام المحبطين وتقديم الوعود بغد أفضل.
- إغراء اللغة الحماسيّة الانفعاليّة التي هي جزء من شخصية الشباب.
- التعبير الفورى العفوى عن الأحداث والتعبير عن المواقف دون حسابات سياسية أو دينية.
- تقديم البديل عن المراجع الفكرية الغائبة أو المغيبة.
- لا يخضع محتوى الإنترنت للرقابة وهو ما يتناسب مع الفئات العمرية المتمردة على كل رقابة.
- الانفراد بمستخدم الإنترنت وعزله عن محيطه الأسرى والاجتماعى ضمن مجتمع افتراضي لا مثيل له فى الواقع.

ويرجع سبب استخدام المتطرفين لوسائل التواصل الاجتماعي الى أنها قليلة العبء المادي، حيث أن الاعتماد على آلية منخفضة التكلفة تتيح نشر معلومات أكثر عن التنظيمات الإرهابية والتواصل مع أعضائها بسهولة وسرية، بالاضافة الى إتاحة تدفق المعلومات وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء وإيجاد مجتمعات للتواصل الالكترونى يتشارك أعضائها الأفكار والنقاش ونشر معتقدات وأفكار التنظيم عبر تلك المواقع بسهولة ويسر في جو بعيد عن سيادة الدولة[٢٧].

هناك نصوص تكتب عبر وسائل الاتصال، أو مشاهد تمثيلية تهدف إلى دفع الشباب للانخراط في هذه الجماعات، من خلال الضغط على وتر الوازع الديني، وعن طريق استعراض الكرامات الخرافية، وغالبا ما يرتبط ذلك بسن المراهقة، حيث نجد أن أغلب من تم تجنيدهم فى سن المراهقة المتأخرة ما بين ١٨ إلى ٢١ سنة [٢٨]، وهي مرحلة عمرية يزداد فيها لدى الشباب الحماس والنمو الديني والانفعالى، والجماعات تستغل هذه الفئة العمرية وهذه السمات السلوكية؛ لذلك عندما نراقب عمليات القتل والتفجير وهروب الشباب لمناطق النزاع نجد أن أغلبهم في هذا السن بنسب كبيرة، والجماعات انكبت على الخداع والتضليل وغسيل الأدمغة لصغار السن واعتقادهم العملي أن الغاية تبرر الوسيلة عبر الترويج لعملية تشويه الحقائق والشمولية في التكفير والتي بدأت بتكفير الأجانب، ثم رجال المباحث أو رجال الأمن ومن ثم الإعلاميين والمثقفين ثم تكفير المجتمع فهي عملية تشويه وتضليل للأفكار.

المبحث الثالث : توظيف شبكات التواصل الاجتماعى فى مواجهة الفكر التكفيرى

لا يمكن مواجهة التنظيمات المتطرفة بالشكل العسكري فقط وإن كانت المواجهة العسكرية أمراً مهماً، لا يمكن تجاهلها ولا التقليل من شأنها ولا أهميتها رغم أنها تمثل فقط ٧% من التصور المنطقي والسليم لمواجهة رؤوس الإرهاب التي أطلت على مجتمعاتنا في غيبة الرؤى الصحيحة للعلاج من المرض المزمن والقاتل الذي زحف على الجسد العربي والإسلامي، بينما تقف المواجهة الأمنية والتي يمكن أن نختصرها في المعلومات الاستخباراتية وجهد تبادل المعلومات والوصول إليها وفهم طبيعة التنظيمات المنوط مواجهتها ٣٢%، وتحتل المواجهة الفكرية بأدواتها قرابة ٦١% المتمثلة في تجديد الخطاب الديني الخطاب الثقافي والتعليم وغيرها من الأدوات المهمة في هذا الإطار. فقد انشغل العالم وهامت المنطقة العربية لوقت طويل في فكرة مواجهة الإرهابي وليس الإرهاب بمفهومة الشامل، حتى إذا ما نجحت الأجهزة الأمنية في تصفية هؤلاء الإرهابيين ظهر جيلٌ جديدٌ يمثل خطورة أعمق وأشد من الذي سبقه نظرا لانحصار المواجهة في الإرهابيين لا في أسباب الإرهاب التي كانت تُولد هؤلاء الإرهابيين [٢٩].

ومن هذا المنطلق سعت المؤسسات الدينية فى مصر لمواجهة الفكر التكفيرى باستخدام ذات الأداة التى يستخدمها الجماعات المتطرفة فى تجنيد أتباعها وهى شبكات التواصل الاجتماعى، وبناء على ذلك أنشأت دار الإفتاء المصرية – باعتبارها المؤسسة الرسمية المنوطة بالفتوى – صفحة (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراء المتشددة) على الفيس بوك لتكن أداة للرد على شبهات وفتاوى التكفيريين مستعينة بصحيح الدين.

نبذة عن صفحة (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراء المتشددة) [٣٠]:

يتبع (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراء المتشددة) دار الإفتاء المصرية، وقد تم تدشينه فى عام ٢٠١٤، وهو أداة رصدية وبحثية لخدمة المؤسسة الدينية باعتبارها المرجعية الإسلامية الأولى في مجال الفتوى، حيث يقدم الدعم العملي والفني والشرعي اللازم لتمكين المؤسسة الإفتائية من تحديد لظاهرة التكفير وبيان أسبابها وسياقاتها المختلفة، والأطراف الفاعلة فيها، ومقولاتها وادعاءاتها، وصولا إلى تقديم أطر وأسباب علاج تلك الظاهرة، وتقديم

برامج عمل وخطوات لتحقيق هذا الهدف، كما يقدم المرصد العون والدعم للمؤسسات الدينية والاجتماعية المصرية في مواجهة تلك الظاهرة وآثارها، بالإضافة إلى تقديم أنماط التشدد والمتشددين، ودليل تعامل مع الفكر والفرد المنتمي والمتبني لهذا الفكر.

يقوم المرصد بمتابعة مقولات التكفير في جميع وسائط التواصل المقروءة والمسموعة والمرئية وعلي شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعى، وتتنوع الموضوعات التي تدخل داخل دائرة اهتمام المرصد الإعلامي، وبشكل عام فإن عملية الرصد تتسم بالشمولية والاتساع بشكل مباشر أو غير مباشر، بأمور الفتاوى والأراء الدينية المرتبطة بها في كافة المجالات والموضوعات، كما يقوم المرصد برصد الظواهر والأسباب المؤدية لنشوء مثل تلك الآراء والفتاوى المتشددة، والسياق الذي يأتي في إطاره، وعلاقته بالأطراف المختلفة في المجتمع. لذا يهتم المرصد بكافة الفتاوى الصادرة عن المؤسسة الدينية المصرية (الأزهر والأوقاف والإفتاء والهيئات التابعة لهم) والحركات والتيارات والفرق الإسلامية المختلفة، كما يقوم المرصد بمتابعة الفتاوى الصادرة عن رجال الدين والأفراد من كافة الاتجاهات والتيارات المختلفة بشكل شامل أو بشكل انتقائى طبقا لسلم الأولويات وخريطة الموضوعات المحددة كمجال لعمل المرصد ومركزا لاهتمامه، وتشمل تلك المدخلات الآتي:

- الصحف والمجلات الورقية.
- القنوات الفضائية.
- مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعى.

يتكون المرصد من شقين:

الأول: يتعلق بالجوانب المعرفية ومنهجية العمل والأداء.

والثاني: يتعلق بالجوانب العملية والإجرائية لعمل المرصد.

الجوانب المعرفية والمنهجية لعمل المرصد:

تهتم الجوانب المعرفية والمنهجية بمضمون ومنهج المرصد في الرصد والتحليل، ورؤيته وتناوله للمواد الإعلامية ذات العلاقة بالمؤسسة الدينية، وطبيعة الأهداف التي يضعها المرصد لتحقيقها، والأدوات والآليات المستخدمة في تحقيق تلك الأهداف، بالإضافة إلى الضوابط والمعايير التي يضعها المرصد والتي تحكم عمل المرصد وطبيعته.

أهداف المرصد:

تنبثق أهداف المرصد الإعلامي من رؤية ورسالة دار الإفتاء المصرية باعتبارها المؤسسة الأهم في مجال الفتاوى ومعالجتها، عبر استخدام عدد من الأدوات والآليات لتحقيق تلك الرسالة على المستوى الإعلامي، ونشرها على المستوى المجتمعي، وتتركز تلك الأهداف في:

- التصدي لظاهرة فتاوى التكفير والآراء المتشددة في مختلف وسائل الإعلام المحلية والعالمية تقديم معالجات فكرية ودينية لتلك الظاهرة وآثارها.
- محاولة الوقوف على الأنماط التكفيرية والمتشددة في المجتمع لتكون محل مزيد من البحث والدراسة لتقديم تصور لعلاج الظاهرة والمرتبطين بها.
- تحسين صورة الإسلام وتنقيح الخطاب الديني من ظواهر التشدد التي طرأت عليه بفعل أيديولوجيات وافدة أو مجتزئة والتي تدعو إلى العنف والتطرف.
- متابعة ومراقبة وسائل الإعلام محليًّا وإقليميًّا وعالميًّا وتقديم خريطة للموضوعات والفتاوى الدينية بها.
- تقديم النشرات الإخبارية الدينية المركِّزة على الفتاوى والمقولات التكفيرية بشكل منتظم ودوري.
- خلق ذاكرة رصدية لدى العالم الإسلامي بشكل عام، ولدى مؤسسة الإفتاء بشكل خاص بما يتعلق بمسائل الفتوى والآراء المتشددة.
- تقديم الاستشارات الإعلامية المتخصصة.
- توفير مواد إعلامية باللغتين العربية والإنجليزية.
- تقديم المشورة حول الشئون الإقليمية والعالمية والأحداث التي ينبغي أن تدلي فيها المؤسسة الدينية بِدَلْوِها.
- التنسيق والتكامل مع المؤسسات الدينية الإسلامية في مصر (الأزهر والأوقاف) وتقديم توصيات المرصد إليهم لتضمينها في الخطاب الديني الرسمي.
- تقييم ردود الفعل حول الخطاب الديني والفتاوى والآراء الصادرة عن المؤسسة الدينية، سواء الأزهر الشريف أو دار الإفتاء أو وزارة الأوقاف، والهيئات التابعة لهم، وتقديم المشورة والتوضيح إذا لزم الأمر.

الموضوعات التي يهتم بها المرصد:

يقوم المرصد بمتابعة مقولات التكفير في جميع وسائط التواصل المقروءة والمسموعة والمرئية وعلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، إيمانًا منا بأنه من خلال امتلاك منظومة متكاملة للرصد والمتابعة نستطيع أن نتواصل ونتفاعل ونتعاطى مع الحدث بشكل أفضل وأسرع وأكثر إيجابية، وتتنوع الموضوعات التي تدخل داخل دائرة هتمام المرصد الإعلامي، وبشكل عام فإن عملية الرصد تتسم بالشمولية والاتساع بشكل مباشر أو غير مباشر، بأمور الفتاوى والآراء الدينية المرتبطة بها في كافة المجالات والموضوعات ومنها :

- **المواد الخبرية** : يقدم مرصد التكفير والآراء المتشددة مواد خبرية تعبر عن مجمل الأفكار والفتاوى المتطرفة والمتشددة المثارة في وسائل الإعلام، والتناول الإعلامي لها، وحجم ومدى انتشارها، وتكون بشكل حصرى، بحيث تشمل كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وبشكل منتظم لكي تضع أمام صانع القرار في المؤسسة الدينية الصورة كاملة عن خريطة تلك الفتاوى والآراء ومصدرها ومدى انتشارها وأصدائها في الداخل والخارج.
- **البيانات والأحاديث الصحفية** : يقدم المرصد عدد من البيانات والأحاديث الصحفية لتوضيح مسألة ما، أو الرد على موضوع ما، أو تصحيح شيء ما نشر في وسائل الإعلام، وتختلف طبيعة تلك البيانات تبعا لاختلاف الهدف منها، والوسيلة المراد نشرها فيها، وذلك لضمان تقديم خطاب دينى وسطي مستنير وتناول إعلامي سليم وصحيح بعيد عن الإثارة والتشويه.

- **مواد تحليلية** : تعد المواد التحليلية والبحثية هي خلاصة ما توصل إليه الباحثون بالمرصد، حيث يتم ترجمة كافة العمليات السابقة والتي تبدأ بالجمع والرصد ثم التصنيف والتحليل كى تخرج إلى النور فى شكل دراسة كاشفة ومستفيضة للظواهر والفتاوى المتشددة والتكفيرية في المجتمع، وتفاعل الأطراف المختلفة معها، بالإضافة إلى تقديم سيناريوهات لتطور الظاهرة ومستقبلها القريب والمتوسط والبعيد أيضا، ويشمل البحث تقديم تصورات لكيفية التعامل والتعاطي مع تلك الظواهر والآراء، والأدوار المختلفة التي يمكن القيم بها، والأطراف المنوط بها معالجة تلك الفتاوى، سواء المؤسسات الدينية كالأزهر والأوقاف، أو المؤسسات الإعلامية وما يمكن أن تقدمه في هذا السياق، بالإضافة إلى الأجهزة والمؤسسات الأخرى التي يمكن أن تدلو بدلوها في الأمر. ومن

الأهمية بمكان أن نشير إلى أن كثير من فتاوى التكفير وظاهرة التشدد هي من الروافد على الثقافة المصرية، والتي دخلت على الثقافة المصرية وبيئتها الوسطية، وذلك بفعل عوامل داخلية وأخرى خارجية.

نتائج الدراسة التحليلية للصفحة عينة الدراسة

عند تحليل محتوى الصفحة عينة الدراسة تبين مايلى :

- **نوعية المادة التى تم نشرها على الصفحة عينة الدراسة** :تم حصر المنشورات على الصفحة عينة الدراسة لمعرفة نوعية المواد المنشورة وهى كما يوضحها الجدول التالى :

جدول(١) يوضح نوعية المواد المنشورة على الصفحة عينة الدراسة

المادة المنشورة	المجموع
نص	55
صور	0
روابط	1
فيديو	0
عروض	0
موسيقى	0
شرائح	0
أخرى	0
المجموع	56

يتضح من الجدول السابق أن الصفحة اعتمدت على المواد النصية فيما تنشره فى فترة الدراسة ولم تستخدم المواد المصورة أو السمعية _ بل لاحظت الباحثة أن الصفحة منذ نشأتها لم تنشر سوى (٤١) صورة فقط – رغم أهميتها فى توضيح المعلومة وتأكيدها، خاصة أن الإنسان يعتمد على الذاكرة البصرية بشكل كبير ولذلك تعد المنشورات المصورة أكثر جاذبية وتذكرا.علاوة على أن الجماعات التكفيرية تستخدم هذه الوسائل بمواصفات إنتاجية عالية الجودة فى الدعاية لأفكارها. ولاحظت الباحثة عدم نشر المواد التحليلية على الصفحة كما أفاد القائمون عليها.

- **معدل نشاط الصفحة موزعا على أيام الأسبوع:** يوضح الجدول أكثر الأيام نشاطا للصفحة:

جدول (٢) يوضح معدل نشاط الصفحة

اليوم	المواد المنشورة
الجمعة	10
السبت	8
الأحد	8
الأثنين	10
الثلاثاء	9
الأربعاء	6
الخميس	5

يوضح الجدول السابق أن يوم الجمعة والأثنين هما أكثر الأيام نشاطا فى عملية النشر على الصفحة. والأفضل فى هذا المضمار معرفة أكثر الأوقات التى يتواجد فيها المستخدمين ليتم النشر بها لتؤتى ثمارها المرجوة ولتحقق تفاعلا مع زوار الصفحة ومتابعيها.

- **متوسط طول البوستات على صفحة يختلف حسب نوع الموضوع:**

متوسط طول المنشور النصى، (١٥٠) كلمة تقريبا ، بين (٨٠٠ – ٩٠٠) حرفا، رغم أن **أعلى المنشورات من حيث التفاعل على الصفحة، تكون أقل من ٢٥ كلمة ، ١١٠ حرفا**، الأمر الذى يمكن تفسيره بطبيعة مستخدمى هذه الوسيلة ورغبتهم فى الوصول للمعلومة بشكل سريع مما يدفعهم لتفضيل الموضوعات القصيرة.

نسب التواجد الجغرافي لجمهور صفحة المرصد : -

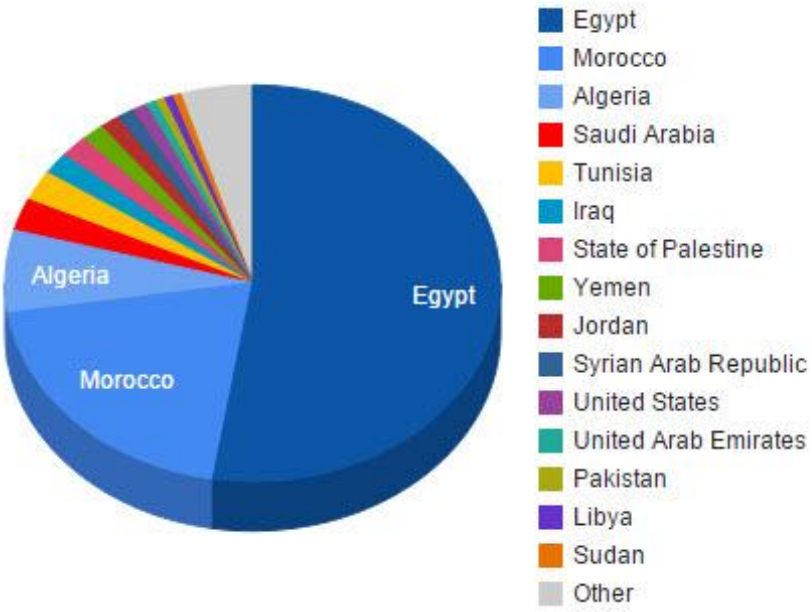

رسم توضيحي (١) التوزيع الجغرافى للجمهور

نلاحظ من الشكل السابق أن مصر هى التى تحتل المركز الأول من حيث عدد المتابعين للموقع بمعدل (٨١٢١٠) متابعا، تليها المغرب بمعدل (٧١١٢) متابعا ، ثم الجزائر فى المركز الثالث وقد يرجع ذلك لكون هذه الصفحة تتبع دار الافتاء المصرية ولذا يتابعها المصريون، وكذلك كون علماءها من الأزهر جعلها تحظى بثقة الدول الإسلامية الأخرى وهذا يضع قدرا كبيرا من المسئولية على عاتق المؤسسات الدينية فى مصر كى تتحملل عبء الحفاظ على الدين وإظهار الصورة الطيبة للإسلام والتصدى بكل قوة لأعدائه وخاصة خوارج هذا العصر.

- **نسبة عودة المتابعين للتفاعل مع الصفحة :**

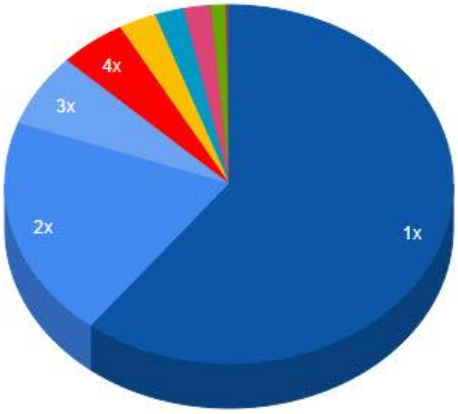

رسم توضيحي ٢ يبين نسبة عودة المتابعين للصفحة

يتضح من الشكل السابق مايلى :

- ٥٦% من المتابعين يتفاعلون لمرة واحدة فقط ولا يعودوا للتفاعل.
- ٢٤% من المتابعين يعودون للتفاعل مرة ثانية.
- ٨% من المتابعين يتفاعلون أكتر من ٤ مرات وحتى ٨ مرات
- ٧%من المتابعين يعودون للتفاعل أكتر من ٣ مرات.

وهذا يوضح مدى متابعة الصفحة والارتباط بها والتفاعل معها، الأمر الذى يدعو لاتخاذ التدابير اللازمة من حيث التنويع فى المحتوى وإضافة العناصر الجاذبة والتفاعل مع المتابعين، ولامانع من عمل استبيان لمعرفة تفضيلاتهم، والاستفادة من نتائج هذه الاستبيانات لرسم خريطة العمل فى الصفحة.

- **تحليل الشبكات الإجتماعية على مستوى المعلقين:**

حيث تم تحليل شبكة العلاقة بين المتابعين أصحاب التعليقات والصفحة، بالإضافة لمعرفة شبكة العلاقة بين المعلقين بعضهم البعض، وذلك لتحديد المستخدمين الأكثر تعليقا على المنشورات الأكثر سخونة لغرض الاهتمام بهم، أو استهدافهم بإرسال استبانات، أوحتى منحهم جوائز تقديرية لنشاطهم.

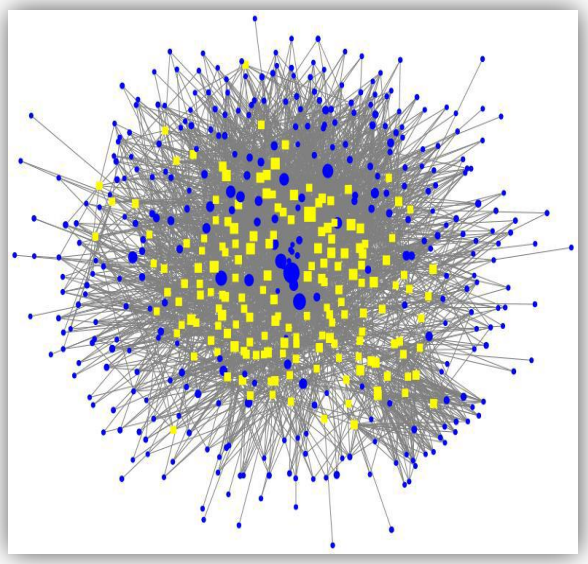

رسم توضيحي (٣) لتحليل الشبكة الاجتماعية للصفحة محل الدراسة [٣١]

كل خط واصل يدل أن المستخدم ترك تعليقًا على المنشور الذى رُبطه الخط بها. وتدل المربعات الصفراء على المنشور، والمربعات زرقاء تدل على المعلقين، وقد لاحظت الباحثة – من متابعة التعليقات على الصفحة– انتشار تعليقات تحريضية لبعض التكفيريين أو المتعاطفين معهم على الموضوعات المنشورة على الصفحة دون أن يتم الرد عليها أو حتى حجبها، وهذا يعنى وجود لجان إلكترونية لهذه التنظيمات تتابع باستمرار ماينشر عنها وتتولى الرد والدفاع عن هذه الأفكار، وكذلك عدم وجود متابعة كافية من جانب القائمين على الصفحة محل الدراسة، وعدم الاكتراث بردود أفعال متابعى الصفحة والتى تتضح من خلال تعليقاتهم. وهذا يبتعد بالصفحة عن هدفها الرئيس وهو محاربة الفكر التكفيرى والذى لا يكون إلا بالرد على الشبهات بالدليل.

الخاتمة والنتائج

إن المواجهة الشاملة للإرهاب تقتضى عددا من الأمور مجتمعة، منها تجفيف الموارد المالية والعسكرية للجماعات المتطرفة، ومشاركة المجتمع المدنى والقطاع الخاص فى دعم المبادرات التى تكافح التطرف والأيديولوجيا الإرهابية، مع تفعيل دور الأسرة فى غرس القيم الدينية الصحيحة داخل نفوس الشباب منذ الصغر كالرحمة والتسامح والمواطنة واحترام الذات واحترام الآخرين وعدم الاعتداء على حقوقهم أو المساس بها والتعاون والمشاركة والإيجابية وحب الأوطان وغيرها، بالإضافة إلى مشاركة الشباب وإدماجهم فى المجتمعات التى يعيشون فيها وعدم تهميش دورهم مع توسيع قاعدة الحوار والاهتمام به والاعتقاد بأن الحوار هو النافذة الحقيقية والحيوية التى تساعد على فهم المخالف وقبوله والتعايش السلمى لتحقيق الأمن والسلام، وهذا يقتضى تبنى حملات توعية عالية التأثير تستهدف الشباب.

وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله سبحانه بالتفصيل، وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة، وترغيبهم في الاستقامة عليه، والتواصي والنصح في ذلك مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام.

وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبي صلى الله عليه و سلم، ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين في إيضاح سبيل الحق، والإرشاد إليه، والتحذير مما يخالفه عملاً بقول الله سبحانه: **{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**. وقوله عز وجل: **{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**. وقوله سبحانه: **{ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- أن تكفير المعين أمر غاية الخطورة حذر منه ديننا الحنيف وجعل له ضوابطا شرعية كثبوت الشروط وانتفاء الموانع.
- قناعة التنظيمات المتطرفة والتكفيرية والإرهابية أن شبكة الإنترنت تعد مجالاً خصباً لممارسة ما أطلقوا عليه الجهاد الإلكتروني، ودفعهم ذلك لنشر فكر التنظيم وإقناع الشباب به

- اعتماد (مرصد الفتاوى التكفيرية) على المواد النصية بشكل كبير، وعدم استخدام ملفات الوسائط كالفيديو والصور والملفات الصوتية وذلك فى فترة الدراسة على الرغم من أهميته القصوى من ناحية إيضاح المعلومة وتثبيتها لدى الذاكرة البصرية للمستخدم،خاصة وأن التنظيمات التكفيرية تعتمدعلى إنتاج المواد المصورة والفيديو عالية الجودة قد تضارع السينما الأمريكية، بل وتستعين بالفنيين فى هذا المجال.
- اعتماد الصفحة عينة الدراسة على المواد الخبرية وعدم ذكر شبهات التكفيريين وتأويلاتهم الباطلة وبالتالى عدم الرد عليها وتفنيدها بالدليل الذى لايدع مجالا للشك فى انحراف من يكفرون المجتمعات على الرغم أن هذا هو الهدف الرئيس من إنشاء المرصد، فى الوقت الذى تستخدم فيه هذه التنظيمات كل الوسائل ويلوون النصوص حسب أهواءهم فيضلون الناس ويحرفونهم عن الطريق المستقيم.
- افتقار الصفحة عينة الدراسة للدعاية الكافية وربطها بغيرها من الصفحات ولذلك فإن عدد المتابعين للصفحة يعد قليلا خاصة وأن عمر الصفحة ثلاث سنوات.

التوصيـــــات

توصى الدراسة بناء على ما توصلت إليه من نتائج بما يلى :

– عقد دورات وورش عمل ولقاءات دورية لتوعية الشباب، للاستفادة من إيجابيات وسائل الإعلام الجديد وتلافى سلبياتها.

– استيعاب الطاقات الشبابية وفتح مجالات الترفيه والأنشطة النافعة لملء أوقات الفراغ لديهم بما يعود عليهم بالفائدة ويستثمر طاقاتهم ويحقق رغباتهم وطموحاتهم لمواجهة ظاهرة التطرف وحمايتهم من الانجراف ورائها.

– إنشاء برامج توعوية تثقيفية في وسائل الإعلام الحديث، فيجب تكثيف البرامج الدعوية والتوعوية لزرع الفكر السليم في نفوس الأبناء والشباب عبر البرامج التلفازية وعبر اليوتيوب وعبر وسائل التواصل الاجتماعي

– زيادة مستوى الوعي العام بخطورة شبكات التواصل الاجتماعي، وإمكانية استخدامها لمنع تسلل الفكر المتطرف عبرها. ومنح المغردين ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي خبرات لمواجهة الفكر المتطرف.

– ضرورة الأخذ بأسباب التقدم والاستعانة بالوسائل الاتصالية الحديثة لنشر العقيدة الصحيحة وترسيخها لدى النشء والشباب والمجتمع ككل لتمثل درعا واقيا لهم من كل فكر منحرف أو متطرف.

مراجع البحث

(١) محمد بن قيم الجوزية : بدائع الفوائد، تحقيق :على محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامى، جدة، ص ١٧٣.

(٢) خالد صلاح الدين : دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام المصرى نحو الإرهاب. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٢٠، ٢٠٠٣.

(٣) Kambry & Yong (2006) : internet addiction on campus the vulnerability of college students. Cyber psychology and Behavior, pp. 12 – 18.

(٤) أميمه عمران : التعرض للمواقع الدينية بالإنترنت وعلاقته بمنظومة القيم لدى الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي بالصعيد، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر "الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٣١ – ١٣٦.

(٥) عبدالرحمن خلف العنزي : دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة التطرف والإرهاب، مقدمة لدورة الإعلام والإرهاب، الرياض، ١٤٣٠هـ .

(٦) سماح عبد الصبور، " الإرهاب الرقمى :استخدامات الجماعات المسلحة لوسائل التواصل الاجتماعى" ، اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات، المجلد الأول، العدد ٢، سبتمبر ٢٠١٤

(٧) هشام بشير، الإرهاب الإلكترونى فى ظل الثورة التكنولوجية وتطبيقاتها فى العالم العربى، آفاق سياسية، العدد السادس، يونيو ٢٠١٤.

(٨) إيمان عبد الرحيم الشرقاوى : جدلية العلاقة بين الاعلام الجديد والممارسات الارهابية – دراسة تطبيقية على شبكات التواصل الاجتماعى، مؤتمر دورالاعلام العربى فى التصدى لظاهرة الإرهاب، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٤

(٩) شريف درويش اللبان : " الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لمواجهة تنظيم داعش "، تحرير: يسرى العزباوى، داعش : دراسات فى بنية التنظيم)القاهرة : المركز العربى للبحوث والدراسات، ٢٠١٥.

(١٠) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، أضواء السلف للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠، ص١٩١.

(١١) رواه البخاري برقم (٥٧٥٢) واللفظ له، ومسلم (٦٠).

(١٢) أحمد ابن تيمية : مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ج١٢،ص٤٩٧-٤٩٨

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم ٩٦.

(١٤) نواقض **الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير** عند **السلف، للدكتور محمد** بن عبدالله **الوهيبي**، الطبعة الأولى،، دار المسلم، الرياض، ١٦ ١٤ هـ، ص ٢٢٥

(١٥) عبد الرحمن بن ناصر البراك : شرح العقيدة الطحاوية، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ. ٦.

(١٦) أخرجه أحمد (١١٦/٦)، وأبو داود (٤٣٩٨)، والنسائي (٣٤٣٢)، وابن ماجه (٢٠٤٢)، وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، وهو صحيح انظر تخريجه في " البدر المنير " (٢٢٥/٣).

(١٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(١٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، برقم ٢٠٤٣.

(١٩) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢٠) مجموع فتاوى ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٣١/٣

(٢١) ابن القيم : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق نايف بن أحمد، محمع الفقه الاسلامى، جدة، ١٤٢٨، ص١٧٤.

(٢٢) أحمد يوسف الرميح : الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي، متاح على : http://www.al-jazirah.com/2015/20150323/ar2.htm، تاريخ الإطلاع ٣-١- ٢٠١٦

(٢٣) على ليلة : تقاطعات العنف والارهاب في زمن العولمة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٠

(٢٤) شريف درويش اللبان : الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لمواجهة تنظيم داعش، مرجع سابق، ص ٣٥ – ٤٣.

(٢٥) شيماءالبكش، مستقبل داعش في منطقة الشرق الأوسط، موقع جريدة العالم الحر، تاريخ الإطلاع : ٢٠١٦/٣/٥، متاح على http://www.3alamfree.com/?p=148827 :

(٢٦) فايز عبد الله الشهرى : ثقافة العنف والتطرف على شبكة الإنترنت، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢،ص ٢٧

(٢٧) Garrett, R. K., "Protest in an Information Society: A Review of Literature on Social Movements and New ICTs Information", Communication and Society, Vol. 9, No. 2, 2006, pp 5 –

(٢٨) Pew Research Center, "Social Networking Fact Sheet," January 2014. Accessed April 23, 2015.http://www.pewinternet.org/fact-sheets/social-networking-fact-sheet/

(٢٩) منير أديب : الإرهاب بين أولويات المرحلة وعبقرية المواجهة، متاح على : http://www.islamist-movements.com/38711، تاريخ الإطلاع : ٩ يناير ٢٠١٧.

(٣٠) دار الإفتاء المصرية : متاح على :

http://www.dar-alifta.org/ar/Module.aspx?sec=media&Name=aboutmarsad

تاريخ الاطلاع :١٢-١-٢٠١٧

(٣١) تم الاستعانة بأداة Brandwatch لتحليل الشبكة الاجتماعية.